Majallah-yi Talim o Tahqiq

Markaz Talim o Tahqiq, Gulshan-e-Taleem,
Sector H-15, Islamabad, Pakistan

مجلہ تعلیم و تحقیق

مرکز تعلیم و تحقیق، گلشنِ تعلیم، ایچ۔۱۵، اسلام آباد، پاکستان

ISSN (P): 2618-1355, **ISSN (Online):** 2618-1363

Issue 2, Vol 3,April-June pp 122-137

شمارہ ۲، جلد ۳، اپریل–جون صفحات ۱۲۲۔۱۳۷

الانتحار دوافعه وسبل التصدي له على ضوء السيرة النبوية

Suicide its causes and ways to foil it in the light of the Holy Prophet's life

د. محمد إسماعيل[1]

د. سميع الله زبيري[2]

Keywords:

Universe; Suicide; Causes; Islamic Sharia; Religion

Receiving Date:
24 April 2021
Acceptance Date:
28 June 2021
Publication Date:
30 June **2021**

Abstract:

In Pre – Islamic era, humanity, with all its peoples and nations, lived in the worst conditions, as naturally, it loses the correct order that refines its behavior, and both individuals and groups, maintain its dignity and preserve its rights and these qualities are the greatness of our true religion.

God Glory be to Him, has honored this nation with the Sharia of Islam, which is the eternal Sharia that cannot be abrogated, comprehensive and untainted by defects. Its provisions have absorbed all the aspects of life and its affairs, it has build up the relationship between people and prevented them from sufferings, and legislated that guarantee people a decent life.

One of the most important distinguishing features of Islamic legislation is to preserve the human happiness.

The most important thing that wise people demand in their systems to which they are subject is that they achieve the maximum possible guarantees sufficient to preserve their religion, themselves, minds, honor and money, the guarantees which have not been achieved for them are the theoretical and practical fields.

The Islamic Sharia contained sufficient legislation to preserve the necessities of human life: (religion, the soul, the mind and money). priorities of Islam is in preserving the human soul, as divine wisdom required that its existence in a universe is as an architecture that is devoted to service of mankind.

[1] أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد – باكستان mismail@numl.edu.pk

[2] رئيس القسم وأستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد

المقدمة

إن الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على نبيه الأمين المرسل رحمة للعالمين، حبيبنا وقدوتنا، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد!

كانت الإنسانية قبل مجيء الإسلام بشعوبها وأممها كافة تعيش أسوأ الأوضاع، وكما هو طبيعي فهي تفقد النظام الصحيح الذي يهذب سلوكها، ويصون كرامتها، كما يحفظ حقوقها، أفرادا وجماعات، ومن هنا تكمن عظمة ديننا الحنيف.

فإن الله سبحانه وتعالى أكرم هذه الأمة بشريعة الإسلام، وهي الشريعة الخالدة التي لا يلحقها نسخ، والشاملة التي لا يشوبها نقص؛ فقد استوعبت أحكامها جميع فروع الحياة وشؤونها، ونظَّمت العلاقة بين الناس ومنعت الضرر والإضرار فيما بينهم، وشرعت من الأحكام ما يكفل للناس الحياة الكريمة في ظلها.

ومن أهم الصفات المميزة للتشريع الإسلامي حفاظه على سعادة الإنسان؛ قال الله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [سورة طه:123]، وأهم ما يطلبه الناس العقلاء في أنظمتهم التي يخضعون لها هي أن تحقق لهم أقصى قدر ممكن من الضمانات الكافية للمحافظة على دينهم وأنفسهم وعقولهم وأعراضهم وأموالهم، ومما لم تتحقق لهم الضمانات في المجال النظري والتطبيقي، فإن قبولهم للانضواء تحت هذا النظام أو ذاك والاستمرار في التبعية له يبقى أمرا مسكوكا فيه.

والشريعة الإسلامية حوت في تشريعاتها جميع النصوص الكافية للحفاظ على الضرورات في حياة البشر: (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال) ويأتي في أوليات اهتمام الإسلام حفاظه على النفس البشرية، حيث اقتضت الحكمة الإلهية أن يكون وجودها أصلا لعمارة الكون المسخر لخدمتها.

أهداف البحث:

- بيان حكم الانتحار في الشريعة الإسلامية والقانون.
- بيان رفض الإسلام لكل صور الانتحار وكل ما يحل بالضرورات.
- التعرف على الدوافع التي من شأنها أن تجعل المرء يُقدم على ذلك.
- التعرف على أدوات الانتحار.
- بيان حكم من حرض أو ساعد أو اتفق على الانتحار في الشريعة والقانون.
- هذا الموضوع يمس حياة الناس وأمنهم واستقرارهم، فلا تستقيم لهم الحياة إذا اختل هذا المقصد.
- الحاجة إلى إيضاح المفهوم الحقيقي للانتحار من الناحية الشرعية.

منهج البحث:

سيكون منهجي ـ بإذن الله ـ في إعداد هذا البحث على النحو التالي:

1. المنهج الاستقرائي التحليلي، بحيثُ أقرأ قراءةً متفحصةً مع التركيز على الجوانب التي ذكرت في الخطة ومدى توفرها، وأعرف هذه الجوانب وأتوسع فيها.
2. توثيق المادةِ العلمية من مصادرها.
3. عمل الفهارس اللازمة: فهرس المراجع.

4. في الحاشية سأعتمد ذكر اسم الكتاب أولاً ثم المؤلف والمحقق إن وجد، ثم أضع بين شولتان معلومات النشر، ثم رقم الصفحة والجزء إن وجد، وعند تكرر ذكر الكتاب أكتفي باسمه ورقم الصفحة.

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع وخطة البحث ومنهجه

المبحث الأول: مفهوم الانتحار

المبحث الثاني: أسباب انتشار الانتحار

المبحث الثالث: سبل وقاية المجتمع من الانتحار

الخاتمة: أهم النتائج.

المبحث الأول: مفهوم الانتحار

التعريف اللغوي:

الانتحار من حيث اللغة: مصدر للفعل انتحر، وهو إصابة الإنسان نَفْسه لقصد افنائها، ويقال: الانتحار هو الإجهاز على النفس ذاتها بأي طريق كان. وهو من النَّحْر الذي هو أعلى الصدر، وعُبِّر به للغالب؛ إذ غالبا ما يكون قتل النفس بضربها من النحر والصدر لإسراع الإهلاك.

يقصد بالانتحار لغويا: عملية قتل الذات بذاتها، وهو مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل caedere بمعنى "يقتل" والاسم (sui) بمعنى النفس أو الذات في الفرنسية suicide وكذلك الإنجليزية[3].

قال ابن منظور: "هو مصدر انتحر الرجل بمعنى نحر نفسه أي قتلها"[4]، ولفظ النحر عام، والانتحار خاص، إذ النحو يكون حتى لغير الإنسان[5]، أي إذا قتل الإنسان غيره فذلك يكون قتل ونحر وذبح، إذا نستطيع أن نقول بأن الانتحار يكون في حالة واحدة فقط؛ وهي قتل الإنسان لنفسه.

إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[6].

(3) ناجي الجيوش، الانتحار دراسة نفسية اجتماعية للسلوك الانتحاري، مؤسسة الشبيبة للأعلام والنشر، دمشق،١٩٩٠م،ص٢٣

(4) محمد بن مكرم الإفريقى ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مادة نحر، ج٥،ص٧٥

(5) أحمد بن زكريا ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط:٥ ، شركة البابي الحلبي بمصر، ١٣٩٢ه-،ص٧٥

(6) القرآن، ٤: ٢٩-٣٠

وعن عمرو ابن العاص أنه قال: يا رسول الله إني احتلمت في ليلة باردة لم يصبني برد مثله قط، فخيرت نفسي بين أن أغتسل فأقتل نفسي، وأتوضأ، فذكرت قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[7]، فتوضأت، فضحك رسول الله ﷺولم يقل شيئا[8].

ويأتي الانتحار كذلك بمعنى المشاحة، كما يقال: "تناحر القوم على الشيء إذا تشاحوا عليه حرصا"[9]، وأيضا "انتحر الرجل أي قتل نفسه بوسيلة ما"[10].

التعريف الاصطلاحي:

الاصطلاح الفقهي:

اعتبر الفقهاء أن الانتحار صورة من صور قتل الإنسان لنفسه، وهو قصد الفرد في إزهاق الروح بما يقتل عادة أو بما لا يقتل، وذلك مستخلص من قول ابن مفلح: "ومن أمسك الحية كمدعي المشيخة فقاتله فقاتل نفسه، وإن قيل إنه ظن أنها لا تقتل فشبه عمد بمنزلة من أكل حتى بشم فإنه لم يقصد قتل نفسه"[11].

ويقول الإمام الشافعي: "وما عرفه الناس سما يقتل ألا يكون لأحد رخصة في شربه لدواء، ولا غيره، وأكره قليله وكثيره، خلطه أم لم يخلطه وأخاف منه على شاربه وساقيه أن يكون قاتلا لنفسه ومن سقاه"[12].

ويطلق على الانتحار كما ذكر في الموسوعة الفقهية: على قتل الإنسان نفسه بأي وسيلة[13]، ولذلك ذكر الفقهاء أحكامه بـ: قتل الشخص نفسه.

الاصطلاح القانوني:

الانتحار عرفه البعض على أنه: "قضاء المرء على نفسه، وهو أن يقتل الإنسان نفسه عامدا"[14]. وهناك من أعطى تعريف أدق لهذا الفعل، عرف على أنه عبارة على حصيلة نهائية لمجموعة من الفعال التي يقوم بها الفرد ليتخلص من حياته، مع علمه بذلك، دون أن يكون دافعه لذلك التضحية لقيمة اجتماعية معينة أو تحريض من طرف آخر[15]. فهنا يمكن أن نقول أن هذا التعريف حدد نوع السلوك المرتكب، بحيث نميز بينه وبين الاستشهاد والتضحية.

---

(7) القرآن ٤: ٢٩

(8) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، (دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤٢٠) ص٩٢٨

(9) إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، المكتبة الإسلامية، تركيا، ١٣٩٢هـ، ص٩٠٢

(10) أحمد زكريا ابن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير بن عبدالمحسن سلطان، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٤هـ، ص٨٠٨

(11) أبو عبد الله شمس الدين ابن مفلح، الفروع وتصحيح الفروع، تحقيق: أبي الزهراء حازم القاضي، ط١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية بيروت، ص٢٣٥

(12) أبو عبد الله محمد الشافعي، الأم، ط٢، دار المعرفة بيروت، ١٣٩٣هـ، ص٢٨١

(13) الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٤، مصر، ص٢٨١

(14) محمد الفاضل، الجرائم الواقعة على الأشخاص، ط٤، منشورات وزارة الثقافة دمشق، ص٤٤١

(15) محمد الفاضل، الجرائم الواقعية على الأشخاص، ص٢٩٣

وعرف ضمنيا بأنه "إزهاق الشخص روحه بنفسه"[16]. وهنا نجد أنه أبعد المساهمة والتحريض على الانتحار، واقتصر على صورة واحدة فقط، كما عرفه كارل منجز بأنه: "فعل قتل الإنسان نفسه بالطريقة التي يختارها، سواء كان الموت الناتج عاجلا أو آجلا"[17].

كما عرفه العديد على أنه مرتبط بحالة الشخص النفسية والاجتماعية، وجعلوا منه حالة الموت التي تكون ناتجة عن فعل تأتيه الضحية بقصد قتل النفس وليس التضحية بشخص آخر[18].

أما ما ذهب إليه مكرم سمعان، وهو المختار: "فالسلوك الانتحاري هو سلسة الأفعال التي يقوم بها الفرد محاولا تدمير حياته بنفسه دونما تحريض من آخر، أو تضحية لقيمة اجتماعية ما"[19].

المبحث الثاني: أسباب انتشار الانتحار

الانتحار ظاهرة قديمة ممتدة عبر العصور السابقة إلى وقتنا الحاضر تتنوع وسائلها وتتعدد أسبابها بل ويزداد انتشارها
من زمن لآخر، وبالرغم مما وصل إليه العالم اليوم من تقنية عالية وحضارة عريقة، إلا أن هذه الظاهرة في ازدياد مطرد، وتنامٍ عجيب، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما أسباب انتشار هذه الظاهرة؟

لا شك أن البحث والتقصي في الإجابة على هذا السؤال بحث عن مكامن الداء وإظهاره ووصفه واستخلاص الدواء والعلاج المناسب، وهذا من الأهمية بمكان، ويستدعي بذل الجهد من الباحثين والمتخصصين في شتى المجالات إذ يلامس جرحا كبيرا، وواقعا ملموسا.

وإن كان السبب الرئيسي هو البُعد عن منهج الله، والحياد عن طريقه المستقيم، وشريعته العادلة الشاملة لجميع نواحي الحياة، فكان الأثر لذلك الحياد أن عم الفساد وغاب الأمان، وانتشرت الرذيلة فحل الاضطراب، وعمت الفوضى في النفوس؛ قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾[20]، إلا أن يتبع هذا السبب أسباب فرعية أخرى أدت إلى تفشي هذه الظاهرة في المجتمعات الإسلامية، سنعرض لبعضها في إيجاز يناسب نطاق البحث وحجمه مع حاجتها إلى بحث مستقل.

المطلب الأول: ضعف الوازع الديني

من العوامل الفردية أو الذاتية التي تسبب وتنشئ ظاهرة الجريمة وتجعلها راسخة في النفس: انعدام الوازع الديني أو ضعفه، بحيث يترتب عليه انعدام الإحساس بوجود الرقيب على تصرفات الفرد وسلوكه، من قول أو عمل، ومن ثم

(16) عبد المهيمن بكر، القسم الخاص في قانون العقوبات، ط٢،دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٨٨م، ص٥٥٥

(17) مكرم سمعان، مشكلة الانتحار، دار المعارف مصر، ١٩٦٤م، ص٤٥-٤٦

(18) طيبة فاضل عباس، غزوان يوسف، ظاهرة الانتحار وباء يصيب المجتمع الأيزيدي، قسم حقوق الأقليات العراق،٢٠١٢م،ص١٤

(19) مكرم سمعان، مشكلة الانتحار، ص٤٦

(20) القرآن، ٢٠: ١٢٣-١٢٦

يغطي الرين قلبه فيستهين في ارتكاب المعاصي، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[21]، وقوله تعالى في مكان آخر: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[22]، وفي الحديث النبوي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»[23].[24]

وإذا تمكن الإيمان في قلب الفرد فإنه يجعل منه كائنا آخر يهذب سلوكه وينقيه من الشوائب، ويجعله سمحا متسامحا محبا للخير لنفسه ولمجتمعه، نابذا لأعمال الفسق ولارذيلة مقدرا قية الحياة ذاتها.

والشريعة الإسلامية تعالج الجريمة علاجا ربانيا فريدا من نوعه، حيث بدأت بعلاج الإثم والمعصية فور التفكير بها وقبل ارتكابها إذ تحاول القضاء عليها في مهدها، ولا أدلّ على ذلك من الحديث النبوي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا»[25].

ولذا فأثر الإيمان في مقاومة الجريمة قبل حدوثها بالغ الأهمية حيث يوقظ الضمير، ويجعله دائما مراقبا لسلوكه محذرا الفرد با سيلقاه من عقاب، وينهاه عن مقارفة الجريمة، وهو بذلك يسعى للقضاء على النية الخفية التي تحاك داخل الصدر وتتردد بالفكر قبل ظهورها في سلوك غير مرغوب فيه.

ولقد اهتم كثير من علماء الاجتماع وعلم الإجرام بمعرفة تأثير الدين وعلاقته بالسلوك الإجرامي نظرا لما للدين من أهمية في حياة الإنسان، وعلاقته بالسلوك الإنساني؛ ولكونه يشتمل على مجموعة من المبادئ والتعاليم فإنه يعتبر من الضوابط الأساسية للسلوك البشري.

فإن ضعف الوازع الديني يعد من أهم أسباب ارتكاب الجريمة وخصوصا في مسألة الانتحار لأن المؤمن يقدر للحياة قيمتها.

ويعلم مغزى قوله ﷺحينما سُئل: أيُّ الناس خيرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عَمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُه»[26].

ولا ريب أن تغلب القيم المادية على القيم الروحية عند الإنسان يفقد الحياة قيمتها ومعناها وأهميتها، لا سيما إذا وجدت الضغوط النفسية طريقا إلى الإنسان فإنه يرى في الانتحار وسيلة للتخلص والتملص من الحياة وأعبائها؛ ولذا

---

(21) القرآن، ٨٣: ١٤

(22) القرآن، ٢: ٧

(23) القرآن، ٨٣: ١٤

(24) محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني أبو عبد الله، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، (دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي١٤١٨ھ)، ح٤٢٤٤

(25) مسلم بن الحجاج القشيري أبو الحسن، **صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة تكتب وإذا هم بسيئة لم تكتب، (دار إحياء التراث العربي بيروت)، ج١، ص١١٧، ح١٢٨

(26) محمد بن عيسى الترمذي أبو عيسى، **سنن الترمذي**، كتاب الزهد، باب منه، (دار الغرب الإسلامي بيروت)، ج٤، ص٥٦٦، ح٢٣٣٠

فإن قوة الإيمان تقف حاجزا للإنسان عن ارتكاب الجريمة وتُعتبر السياج الأول، فإذا تخطاه كان أقرب إلى ارتكاب الجريمة[27].

المطلب الثاني: جهل المنتحرين بحكمة الابتلاء

خلق الله الثقلين الجن والإنس ليعبدوه ويوحدوه، ويقيموا شريعته في الأرض، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[28]، ولم يتركهم هملاً، بل كلفهم بعبادته، وابتلاهم ليختبرهم، فمن اتقى نجا، ومن كفر زاغ وخاب سعيه، وكانت الجحيم مثواه؛ قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾[29].

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[30]، والله لم يخلق العباد عبثا ولا لعباً، بل خلقهم للحكمة الكبرى، وهي عبادته وتحقيق شرعه في هذه الدنيا؛ وهم بذلك معرضون للابتلاء بالخير والشر، قال عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[31].

قال ابن كثير في تفسيرها: **أَيْ:** "نَخْتَبِرُكُمْ بِالْمَصَائِبِ تَارَةً، وَبِالنِّعَمِ أُخْرَى، لِنَنْظُرَ مَنْ يَشْكُرُ وَمَنْ يَكْفُرُ، وَمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ يَقْنَطُ"[32].

فالدنيا دار ابتلاء واختبار لأن بعدها حياة أبدية: إما إلى جنة وإما إلى نار، والإنسان لم يترك هكذا كالحيوان والجماد، بل هو مكلف مبتلى في دنياه، ومن أبرز الابتلاءات: ابتلاؤه في بدنه وماله، وأشدها الابتلاء في الدين؛ قال تعالى على لسان لقمان الحكيم في وصيته لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[33]. وما عزم الأمور إلا بالابتلاء والصبر على البلاء.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ τ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ρ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»[34].

وكلها ابتلاءات في الخير والشر؛ فالشهوات المحرمة هي المقصودة بالابتلاء دون الحلال كما أن المكاره هي ما يُتلى به الإنسان من خير وشر.

ولا بد على الإنسان حين يُصاب بمصيبة في ماله أو نفسه أن يصبر، وألَّا يلجأ إلى الانتحار تخلصا من همومه وغمومه، كما يفعله الجهلة وعديمو الإيمان وناقصوه، قد تمر على الإنسان فترات يضعف فيها جدا، ولكن في اللجوء إلى الله بالدعاء والصلاة، والذكر والقرآن ومجالسة أهل الصلاح نفعا كبيرا بإذن الله.

---

(27) خالد سعود البشر، مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية، ص٣٩٩-٤٠٠

(28) القرآن، ٥١: ٥٦

(29) القرآن، ٣٦:٦٨

(30) القرآن، ٢٣:١١٥

(31) القرآن، ٢١: ٣٥

(32) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، (دار طيبة للنشر والتوزيع١٩٩٩م)،ج٥،ص٣٤٢

(33) القرآن، ٣١: ١٧

(34) مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب حفت الجنة...، ج٤،ص٢١٧٤،ح٢٨٢٢

كتب أحدهم[35]: "فما هذه الحياة إلا ميدان لتنفيذ سنن الله في إظهار ما في مكنون علمه من تفاوت الناس في درجات الإيمان والثبات عليه والتمكن منه، وما هذه الحوادث وتلك النكبات التي تصيب الإنسان في نفسه أو ماله إلا مقياس لمعرفة مقادير النفوس والهمم والإرادات والعزائم، فأي إنسان بعد هذا لا يرضى لنفسه أن يخرج من هذا الميدان فائزا بالنتيجة رابحا للصفقة قرير العين موفور الكرامة؟!".

فالابتلاء في هذه الدنيا من سنن الكون ونواميس الدنيا، وقد شرع لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، فإذا علم الإنسان كل هذا علم أن عليه أن يصبر ويحتسب، وألَّا يجزع وينزعج لما يصيبه من بلاء، فيفكر في الانتحار تخلصا من هذه الحياة ومتاعبها.

المطلب الثالث: فقد الصبر وقوة الإرادة

ويحدث ذلك بالخوف من المستقبل والفشل في الحياة لأي شخص كان، سواء فشل في حياته التعليمية أو الزوجية أو الاجتماعية أو غيرها.

فقد يفشل الإنسان في تحقيق هدف مرسوم فيؤدي به هذا إلى اليأس والقنوط من رحمة الله، ثم لا يجد أمامه إلا الموت وتخليص نفسه من هذه الحياة، ويعتقد أنه لا راحة له إلا بإزهاقها، وهو لا يعلم أنه في وهم وسراب، فأنَّى له أن يجد الراحة والسكينة وهو يسوق نفسه بفعله هذا إلى نار تلظى.

قيل: "بأن طالبة انتحرت بسبب أن والدها أراد لها أن تحصل على شهادة جامعية عالية، ولكنها فشلت لقلة في ذكائها وقابليتها، وتركت ملحوظة بأنها أقدمت على فعلتها لعدم تمكنها أن تحقق ما توقع منها ذووها"[36].

ومن صور الإقدام على الانتحار بسبب فقد الصبر وقوة الإرادة، ما يشاهد في كثير من الأحيان في مجتمعات بعينها يفقد فيها المرء شخصا بموت أو تحل به مصيبة فيقتل نفسه، بل وصل الحال ببعضهم أن انتحر لموت مطرب أو ممثل، والحكايات في هذا كثيرة قد ملأت صفحات الصحف في هذا العصر- كل هذا يرجع – بعد ضعف الوازع الديني أو انعدامه – إلى فقد الصبر وقوة الإرادة.

والإنسان الذي يفقد الصبر وقوة الإرادة يكون عرضة للتفكير في الانتحار، فعدم الصبر سبب جوهري وعامل أساسي يتفرع منه جملة أسباب للانتحار، فالذي ينتحر بسبب الإعواز وضيق الحال أو لبقاء مرضه وديمومته أو العاشق والفاشل كل أولئك قد فقدوا الصبر وقوة الإرادة فاتبعوا أهواءهم[37].

المطلب الرابع: انتشار الأمراض النفسية والعقلية

من الأسباب المباشرة المؤسسة للظاهرة الانتحارية هي الاضطرابات النفسية والعقلية؛ إذ تعد من أبرز الأسباب الخارجية القادرة على التأثير في النفس؛ فالأزمات المحيطة بالإنسان إذا صادفت شخصا قد تزعزع الإيمان عنده بوصوله

(35) أحمد ملوك، الانتحار وآثاره السيئة في الدين والدنيا، مقال في مجلة الهداية الإسلامية، ص٢٧٣

(36) فخري الدباغ، الموت اختيارا، دار الطليعة للطباعة والنشر، ص٤٥

(37) محمد إسماعيل عبد النبي، الانتحار أسبابه وعلاجه، مجلة الهداية الإسلامية، ج١٢،م٤،ص٦٦١

إلى مرحلة اليأس والقنوط بسبب وصول تلك الأزمات إلى الحد الأقصى من السوء مما يولد لديه أحساسا بأن إنهاء الحياة هو الحل الأمثل لإنهاء الصراع مع تلك الأزمات المحدقة به، فيقدم على الانتحار كوسيلة لتحقيق ذلك الهدف.

ولو رجعنا قليلا وبحثنا عن الأسباب المعينة على نشوء هذا الاضطراب النفسي إضافة إلى السبب الرئيس وهو ضعف الوازع الديني وفقد الصبر على الابتلاء لوجدنا الخيال والتشبث بأحلام غير واقعية لا تدرك أصلا.

أضف إلى ذلك كثرة متطلبات المعيشة المعاصرة، والتي أصبح فيها الفرد مُرهقا بالنفقات الباهظة والالتزامات القاسية في سبيل الحصول على مرفهات المأكل والمسكن والملبس وشتى ضروب التمتع المدني المعاصر[38].

وعندما تجتمع هذه الأسباب وتلك تكون كفيلة في نشوء أفكار تحمل في طياتها مشروع الموت انتحارا كرد مناسب لتخطي تلك العقبات.

ولو نظرنا إلى هذا الشخص الذي يميل إلى الانتحار لوجدنا أنه شخص مريض وهو في أمس الحاجة إلى العلاج، وهذا ما أوصى به الكاتب محمد حسين في مقال له حيث قال: "إن الشخص الذي يميل إلى الانتحار شخص مريض، وهو في حاجة إلى علاج نفسي ككل مريض بمرض عصبي، فمتى ما حلت العُقدات النفسية وجب إعطاء المريض علاجا عضويا كالغدد الصماء والفيتامينات والأملاح المعدنية، وغير ذلك؛ لاستعاذة النشاط الذهني، ويتصف الراغب في الانتحار ككل مريض بمرض عصبي بالمبالغة في الطموح وشدة الحساسية والتماس الأماني البعيدة المنال دون جهد والعناد والأنانية. والسبب في أن كثيرين من كبار المفكرين يعمدون إلى الانتحار هو تعدد جوانب شخصياتهم وطموحهم الشديد وتلمسهم أهدافا بعيدة المنال"[39].

المطلب الخامس: انتشار تعاطي المخدرات المسكرات

من أكثر أسباب انتشار الانتحار بين الناس هو الإدمان على المخدرات بشتى صنوفها وأنواعها.

وتعاطي المخدرات ثم إدمانها يحدث اضطرابا وقلقا في شخصية المدمن، تنتهي به إلى حالة اليأس والقنوط، ومن ثم الانتحار. فالمخدرات كارثة اجتماعية رهيبة، وهي سبب مباشر في انتشار الجرائم الفظيعة من انتحار وقتل وتخريب ودمار في النفوس والأرواح والعقول، فهي "الموت معبأ في أقراص وحقن واسم متنكر في ألف شكل وشكل، فهي سم قاتل تضر الجسم وتذهب العقل وتسبب الفتور والفقر والهذيان، وتفتح على المدمنين أبواب الشرور والآثام، وتورثهم الفقر والجهل والمرض والحرمان"[40].

فهذا أحد المدمنين يعبر عن حاله فيقول: "إنني أريد التخلص من آفة الإدمان لأنه لم يعد في استطاعتي الاستمرار على هذه الحال غير أنه لا يمكنني الآن الحياة بدون المخدرات، فماذا سيحل بي؟ وما معنى حياتي؟ وإلى متى الحياة؟ لست أجد في معظم الأحيان سوى جواب واحد 20 حبة منومة ثم جرعة هيروين وينتهي كل شيء"[41].

(38) محمد رجب البيومي، الانتحار الجماعي والدين، المجلة العربية، ص٨

(39) محمد حسين، الانتحار وعلاقته بالشخصية، مجلة الرسالة، ص١٦٨٤

(40) سيف الدين حسين شاهين، الآفات الثلاث، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٨٨،ص١١٢

(41) إبراهيم عبد الرحمن الشرقاوي، المخدرات آفة العصر، ص٢٥٢

فبعد الإصابة بالجزع والاضطراب والمرض النفسي والعقلي، تأتي مرحلة أخيرة وهي الانتحار عن طريق تناول جرعات كبيرة من الهيروين.

ونلاحظ أن المدمنين هم أكثر الأفراد عرضة للانتحار، وذلك بسبب أن المدمن بعد أن تتمكن المادة المخدرة منه يصبح غير قادر على الإقلاع عنها، كما أن الكمية المطلوبة من المادة المخدرة تغدو أكبر، حتى يصل إلى لحظة يكون فيها عاجزا عن توفير المال اللازم، مما يؤدي به إلى التصرف العدواني بسبب عدم قدرته على السيطرة على نفسه، مما ينتهي به إلى الانتحار لينهي تلك المأساة، ويريح جسده من ذلك العذاب.

ولقد أحسن الكاتب حين كتب في مقال له[42]: " لقد سلبت المخدرات الغني ماله بسبب الإسراف والتبذير، وأقعدت القوي عن العمل بعد أن أنهكت قواه وتركته ذابلا، وأذلت العزيز بعد أن اتبع هواه، وجعلت شريف القوم مجرما لما سولت له نفسه الإقدام على الجرائم وزينت له ارتكاب المآثم، وجعلت من قويّ الإرادة فاقدا للإحساس والشعور".

وضيّعت مستقبله الديني والدنيوي، وأضاعت عليه دنياه وآخرته، وذلك حين يقدم على التعدي على حياته بالإهلاك والانتحار.

وتشير الدراسات إلى أن السلوك الانتحاري في تصاعد مطرد عالميا، وإذا ربطنا ذلك بظاهرة انتشار المخدرات عالميا، فإنه سيغدو لنا واضحا أن الانتحار والإدمان وجهان لعملة واحدة"[43].

والخلاصة: "أن الإدمان على المخدرات ستار لمرض نفسي أو عقلي يخفف من الاضطرابات والارتباك الداخلي للجهاز النفسي لفترة من الزمن لكنه يمهد تدريجيا إلى انتحار فعلي أو إلى انتحار بطيء أو إلى مرض عقلي مزمن"[44].

المطلب السادس: انتشار أفكار الملاحدة

إن الانتحار ظاهرة قديمة في المجتمع الإنساني، وأنه كان ينظر إليها بنظرة تختلف من عصر إلى عصر، ومن مجتمع إلى آخر، إلا أن النظرة الغالبة هي الاستنكار والرفض والاستهجان والاحتقار، لكن لم يمنع هذا من وجود من يرى في الانتحار الشجاعة والحرية لأنه مقاومة إرادية لحب الحياة الساري في الإنسان، فيراه عملا بُطوليا لا نظير له، يُنهي فيه الشخص حياته بإرادته واختياره، ويستقبل الموت بكل شجاعة، فلا توجد بطولة أعظم من هذه.

وقد كان مبدأ هؤلاء وموقفهم الفلسفي هو أن حياة الفرد هي ملك خاص لصاحبها، وأنه يستطيع بناء على ذلك أن يتخلص منها بالموت الإرادي حين يشعر أنها تمثل عبئا عليه[45].

وهؤلاء هم الملاحدة، لا يؤمنون ببعث ولا نشور، ولا خالق ولا مدبر، حين يرون أن نفس الإنسان وروحه ملك لصاحبها دون خالقها.

---

(42) الآفات الثلاث، ص٩٧

(43) عبد الناصر أبو هارون، المخدرات بين الدول والعصابات، ص٥١

(44) الشرقاوي، المخدرات آفة العصر، ص٢٥٣

(45) ممدوح الزوبي، الانتحار بين المتعة والفلسفة، ص٤٥

ويقولون: "إن الموت لا يعني شيئا، فما دمنا موجودين فالموت غير موجود، وعندما يحل الموت نكون نحن غير موجودين"[46].

نقول: إن روحك موجودة دائما، حتى في القبر هي موجودة، لكنها في العذاب الأليم.

وهذه قصة رجل أراد أن يثبت أن المنتحرين ليسوا جبناء بل شجعان، يستقبلون الموت بشجاعة واندفاع قويين، حيث أشعل هذا الرجل النار في حشية سريره واستلقى فوقها وبين الحين والآخر يقوم ويسجل أحاسيسه على الورق، ثم يعود للاستلقاء مرة أخرى، وعُثر عليه ميتا محترقا[47].

ولا ريب أن هروب المنتحر من مسرح الحياة بمثل هذه الطريقة هو غاية الجبن ومنتهى التخبط النفسي، والفراغ الروحي.

والمنتحر يقدم على شناعته هذه وهو مذلول مقهور، وضعيف عن مقاومة آلامه وتحمل المتاعب والأرزاء، فاشل من نيله مطالبه، قنوط من رحمة الله، جزوع بما قُدِّر له، متورط في عمله، نافد الصبر، وضيِّق الصدر، غير متحمل لما ناله، قليل الحيلة، ضعيف النفس، فيه خور، مُنْحل الإرادة، فهل منْ هذا شأنه يعقل أن يكون شجاعا أو عاقلا أو بصيرا بمجريات الأمور؟[48].

المبحث الثالث: سبل وقاية المجتمع من الانتحار

سنتناول في هذا المبحث سبل وقاية المجتمع من الانتحار والوسائل التي من شأنها أن تحد من انتشارها، بشيء من الإيجاز والاختصار.

إن التصدي لهذه الظاهرة والسعي لوقاية المجتمع منها، وبذل الجهد والوقت والمال في سبيل إنقاذ نفس مسلمة من الهلاك، من أعظم ما يُؤجر عليه المرء، أليس الله عزوجل قد قال في محكم تنزيله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[49]. واستبقاء الأرواح والأنفس من صنائع المعروف والدلالة على الخير التي لا يعلم فضلها إلا الله.

والوقاية من هذه الجريمة ليست مقصورة على فئة معينة أو مجموعة أشخاص بل هي حلقات مترابطة، كل فيما يخصه؛ فالعالم في مسجده ومحاضراته وتوجيهاته له دوره الكبير. والمربي في مدرسته بين تلاميذه له شأنه والطبيب في عيادته له تأثيره. ولا يمكن أن ننسى الإعلامي في وسائله الإعلامية، بالمقالة الواعية والتحقيق المؤثر، وهكذا كل مسؤول وغيور يمكن أن يسمع له صوت، ويحدث له تأثير مناط به مسؤوليته وعليه أداء واجبه. وفيما يلي طرق وقاية المجتمع من هذه الظاهرة والتي أوجزها في المطالب التالية:

---

(46) ممدوح الزوبي، الانتحار بين المتعة والفلسفة، ص٥٤

(47) لكولين ديلن، الانتحار الخطأ الذي لا يمكن أن يغتفر، تعليق: فؤاد دوارة، مقال بمجلة العربي، العدد:٢٦٢، ١٩٨٠م، ص١٤٥

(48) محمد إسماعيل عبد النبي، الانتحار أسبابه وعلاجه، ص٦٥٩

(49) القرآن، ٥: ٣٢

المطلب الأول: التربية القويمة وتقوية الوازع الديني

إذا كان من أسباب انتشار الانتحار واتساع دائرته ضعف الوازع الديني لدى الفرد، فإنه بتقويته يمكن الحد من توسع هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة. ويتقوى الوازع الديني بالتربية الإسلامية القويمة التي تسعى وتهدف إلى تعميق وإرساء المبادئ الأخلاقية وتمكينها من الفرد، فيغدو تصرفه سليما بعيدا عن الانحراف والضلال.

يقول عبد الرحمن النحلاوي: "إن التربية الإسلامية قد أصبحت ضرورة حتمية وقضية إنسانية، وذلك بما تغرسه في الإنسان من العزة والشعور بالكرامة، بل الاستماتة في سبيلها مهما أحاطت به الشدائد أو أذهلته عنها المغريات"[50].

وأول ما تهتم به التربية السليمة هو تصحيح عقيدة الفرد ليصبح إيمانه كاملا، فيعرف ربه حق المعرفة ليعبده مخلصا له الدين، لا يشرك به شيئا، مؤمنا أشد الإيمان بالقضاء والقدر، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الدنيا دار ابتلاء وهي فانية لا محالة، والاخرة هي دار القرار، حيث يستلم فيها نتائج الاختبار وحصيلة الأعمال، وأن الله يجازي الصابرين على قدر صبرهم، ولا يضيع أجر عند الله مهما كان صغيرا. وأن الإنسان مهما أصيب، فعليه ألَّا ييأس من رحمة الله، ولقد روي عن الرسول ρ أنه قال: «يَخْرُجُ رَجُلَانِ مِنَ النَّارِ، فَيُعْرَضَانِ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمَا إِلَى النَّارِ، فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمَا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا كَانَ هَذَا رَجَائِي، قَالَ: وَمَا كَانَ رَجَاؤُكَ؟، قَالَ: كَانَ رَجَائِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا، أَنْ لَا تُعِيدَنِي، فَيَرْحَمُهُ اللَّهُ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ»[51].

والشاهد من هذا الحديث أن الرجل نجا من النار وذلك بسبب حسن ظنه بالله وثقته بأن رحمة الله وسعت كل شيء، وبأنه سبحانه تعالى لا يتعاظمه شيء وإن كانت ذنوب الإنسان أعظم من الجبال.

وهذه الخنساء قبل إسلامها، وفي جاهليتها تجزع أشد الجزع لموت أخيها، فتفكر في الانتحار فتقول:

يُذكِّرني طلوع الشمس صخرا وأذكره بكل غروب شمس
ولو لا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي[52]

فقد جعلت سبب صبرها هو كثرة الباكين الذين يواسونها في مصابها. لكنها وبعد إسلامها، وبسبب ما تلقته من تربية نبوية صحيحة سليمة، تفقد أولادها الأربعة في معركة القادسية، ويأتيها نبأ استشهادهم واحدا تلو الآخر، وتستقبل هذه الأنباء بصبر اليقين، ويقين الصبر، وتقول: الحمد لله الذي شرَّفني بقتلهم، وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

فأين الانتحار؟ وأين التفكير فيه؟ وأين قتلها نفسها بسبب أخيها؟ وهل مصابها بأخيها أعظم من مصابها بأبنائها الأربعة؟!.

وهنا يظهر أثر التربية السليمة واضحا بَيِّنًا جليا عند المقارنة بين موقفيها: موقف الجاهلية، وموقف الإسلام.

---

(50) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص٢٠

(51) محمد بن حبان الدارمي أبو حاتم، **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان، (مؤسسة الرسالة – بيروت١٩٩٣م)، ج٢، ص٤٠٠، ح٦٣٢

(52) قصائد الخنساء، ص٢١٣

فكيف تحولت الخنساء من امرأة جازعة تفكر في الانتحار وقتل نفسها بسبب موت أخيها إلى امرأة صابرة مؤمنة حامدة لربها على فجيعتها في أبنائها الأربعة؟

إن السر يكمن في تأثير العقيدة الإسلامية الصحيحة على تصرف الإنسان وفكره وأخلاقه وتعامله مع ما يصيبه من خير أو شر.

المطلب الثاني: الاهتمام بالشباب وتوفير المناخ الصحي في المجتمع

إن الشباب هم شريان الشعوب، وعصبها الناس الحساس، ومركز حياتها وقوامها؛ لذا كان من أوجب الواجبات الاهتمام بهذه الشريحة حيث عليها قوام الدنيا والأمم والدول.

فالشباب – وهم بهذه المكانة من الأمة – يجب الاهتمام بهم وتوفير المناخ التربوي المناسب الذي يربي فيهم الصبر واليقين وقوة الإرادة للارتفاع بالأمة إلى أعلى مستوياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية وغيرها.

كما يجب العمل الدؤوب على إيجاد الجو الصحي المناسب في المجتمع لشبابنا حتى نجنبه التعرض للأزمات النفسية التي تكون نتيجة إحساسه بالفردية والعزلة والتهميش في المجتمع، فنجعله يجتاز رحلة الطموح دون أن يشعر بأن المجتمع يئد آماله وطموحاته أو يتركه وحيدا بعيدا منعزلا على حافة القارعة[53].

والمتأمل في سيرته يرى حرصه على إعداد الشباب للحياة والمسؤوليات، وبنائهم بناء متكاملا.

ففي إعداد الشباب على التزام الطاعة لله والعبادة له، والتسليم والانقياد لأمر الله يقول: في الحديث المتفق عليه: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ"[54].

وفي دعوته الشباب لاغتنام الفرص لتكوين شخصيتهم روحيا وجسميا ونفسيا وعقليا، يقول النبي: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»[55].

وفي هذه الأحاديث النبوية وغيرها ركائز في تكوين شخصية الشباب وبناء نفسيتهم الاجتماعية، والغاية من ذلك أن يكون بناؤهم متكاملا من الناحية الروحية والخلقية، والعقلية والجسمية والنفسية، فهو بهذا يكون أقدر على مواجهة التحديات وأقوى على أداء المسؤولية وأثبت على التزام مبادئ الإسلام، فلا يستكين ولا يضعف ولا يتقهقر ولا يستسلم لإغراء الفساد، ولا يعتريه اليأس والقنوط ويصبر على البلاء[56].

وقد ذكر عبد اللطيف آذار في مقال له[57] إحصائية لمعدل الانتحاريين الشباب سنويا بقوله: "تفيد الدراسات الحديثة أن نصف مليون شخص يموتون سنويا في العالم نتيجة الانتحار بمعدل منتحر لكل دقيقة تمر، وأشارت

---

(53) أحمد إبراهيم عوض، ظاهرة الانتحار، المشكلة والحل، مقال بمجلة الأمن العام، العدد٦٥، السنة السادسة عشرة، ربيع أول، ١٣٩٤ه، ص١٠٢

(54) محمد بن إسماعيل البخاري ، **صحيح البخاري** = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ρ لم وسننه وأيامه، كتاب المحاربين، باب فضل من ترك الفواحش، (دار طوق النجاة، الطبعة: ١٤٢٢ه-)، ج٨، ص١٦٣، ح٦٨٠٦

(55) محمد بن عبد الله النيسابوري أبو عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الرقائق، (دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٠م)، ج٤، ص٣٤١، ح ٧٨٤٦

(56) عبد الله ناصح علوان، الشباب المسلم في مواجهة التحديات، ص١٣-١٤

(57) الانتحار أسبابه وأشكاله وحلوله، مقال بمجلة العربي، العدد ٥١٦، سنة ٢٠٠١م، ص١٠١

الدراسات أيضا إلى تزايد الانتحار بين الشباب، وهذا يدل على تفاقم المشكلة وتزايد مشكلات الشباب التي تؤدي للانتحار، وإن الشباب المنتحرين يعانون من أمراض نفسية أهمها الاكتئاب".

كما يُلاحظ أن أغلب المنتحرين في المدن الغربية المتحضرة من الذكور والإناث على حد سواء في ريعان شبابهم، وما ذلك إلا لغياب الروابط الاجتماعية بين أفراد تلك المجتمعات، وإحساسهم بالفردية والانعزال، وانقطاع وشائج القربى بين الأب وابنه، وبين الأم وابنتها وبين الأخ وأخيه، وبين الصديق وصديقه.

أضف إلى ذلك طغيان المادة على حياتهم اليومية، والجهل المخيم على أهل تلك البلاد، وانصراف القلوب والأروح إلى إشباع الجسد دون الروح، وهذا ليس بمستغرب على مجتمعات كهذه، لكن العجب كل العجب أن يوجد هذا السلوك في أمة قد اتخذت من كتاب ربها وسنة نبيه ρ نبراسا لها في شتى ميادين الحياة، فلا بد إذا من إرساء للغة الحوار وفهم لما يجول في الأفكار من طموحات ومعانات، ومحاولة إيجاد الحلول السريعة والفعالة لأن احتدام النار في جوف الثرى لا شك سيثير شرارة البركان.

المطلب الثالث: التوعية الإعلامية بخطر الانتحار

إن وسائل الإعلام تعتبر إحدى الوسائل التربوية ذات الأهمية الكبرى والدور الفعال، فهي تمثل سلطة قوية ومنظمة، لها تأثيرها على الأفراد والمجتمعات والدول، فهي توجههم وتوعيهم، وتنقل المعلومات إليهم بكل نجاح وتوفيق.

ولقد أشارت الدراسات العلمية والحقائق الموضوعية إلى أن وظائف وسائل أجهزة الإعلام المعاصرة قد اتسعت وأن نشاطها قد امتد ليغطي مختلف مجالات الحياة في المجتمع المعاصر، الأمر الذي دعا الأمم المتحدة إلى التأكيد على الدور المتعاظم الذي تضطلع به هذه الوسائل في التثقيف والترفيه والتعليم لا سيما بعد أن اقتحم النشاط الإعلامي حياة الأسرة وتغلغل في كيانها وشَغل جزءا لا يستهان به من وقتها، وترك آثارا بارزة في كيانها[58].

فوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تكوّن نصيبا كبيرا من فكر الشباب وتصوره؛ فهي قادرة على أن تضع في عقله المفاهيم المطلوبة دينيا وتربويا ودراسيا، وتحصنه ضد كل ما يجعله يحيد عن طريق الاستقامة أو ينحرف عن سبيل الجادة[59].

ولما كان هذا تأثير وسائل الإعلام وأثر التوعية الإعلامية، فقد رأت الدول المتقدمة ضرورة استخدام وسائل الإعلام، والاعتماد على التوعية الإعلامية لنشر الحقائق عن الانتحار وخطره، وأنه ظاهرة إن هي انتشرت في المجتمع ضاع فيه الأمن والأمان، وعمَّته الفوضى وساده الاضطراب، وهذا مما دعا إلى اهتمام الجامعات في الدول المتقدمة بمشكلة الانتحار، حيث قامت كلية الطب بجامعة هوبنكنز بمدينة بالتيمور ولاية ماري لاند بالولايات المتحدة بإعداد منح دراسية للحصول على تخصصات في علم الانتحار من أجل توفير الكوادر القادرة على البحث ومن ثم التوعية التربوية بمختلف

(58) محيي الدين عبد الحليم، إسهام وسائل الإعلام في الوقاية من الجريمة، مركز الدراسات والبحوث بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض، ١٤٢٢هـ، ص١٦٣

(59) الآفات الثلاث، ص٢٦٠

وسائلها، كما استخدمت الأفلام السينمائية في برامج البحث في هذا المجال بهدف نشر الوعي الصحي والنفسي في المجتمع، وكذلك تدريب الأفراد على مقاومة ظاهرة الانتحار[60].

المطلب الرابع: إنشاء مراكز علاجية متخصصة للوقاية من الانتحار

لما كان انتشار ظاهرة الانتحار يتسع ويزداد يوما بعد يوم، فإنه بات من الضروري التصدي لهذه الظاهرة للحد منها إن لم نقل القضاء عليها تماما.

وكخطورة إيجابية نحو مواجهة هذه الظاهرة أُنشئت مراكز علاجية متخصصة للوقاية من الانتحار في الدول المتقدمة، والتي نأمل أن تنتشر في الدول الإسلامية والعربية، وهذه المراكز تضم الطبيب، والعالم النفسي، والأخصائي الاجتماعي، ورجل الدين، ورجل الشرطة.

ويرتاد هذه المراكز العلاجية الأفراد الذين حاولوا الانتحار ثم عدلوا عنه إما اضطرارا أو اختيارا؛ وتوفير لهم هذه الأماكن الراحة، والعلاج النفسي، والمعاملة اللائقة بأحوالهم وظروفهم، وكذلك يجدون فيها الأمان النفسي الذي ينشدونه، وينشده كل من كان في مثل حالهم.

كما وضعت التسهيلات تحت طلب المواطنين الذين يطلقون صيحات الاستغاثة طلبا للمعونة.

وقد أنشأت كثير من البلاد مراكز متخصصة للوقاية من الانتحار، بحيث يمكن للأشخاص الذين يفكرون في الانتحار الاتصال بها هاتفيا لمناقشة متاعبهم. وهذه المراكز من شأنها معالجة مشاكل ومتاعب المتصلين بها ممن يشعرون بالاكتئاب ويفكرون في الانتحار حيث تقدم لهم المساعدة المادية والمعنوية لاجتياز مرحلة الاكتئاب والتغلب على متاعب الحياة.

الخاتمة:

أذكر بصورة إجمالية أهم النتائج التي قادني بحثي إليها، وهي:

1. أن الانتحار في اللغة مصدر للفعل انتحر، وأصل هذه المادة يدل على المشاحة، فكأن المنتحر يتشاح مع نفسه ويتجاذب جسده مع روحه، فجسده يريد البقاء وروحه تريد الإفناء.
2. أن الشريعة الإسلامية أجل وأسمى من أن تُقارن بالتشريعات الوضعية؛ وذلك بما اتسمت به من بناء أحكامها على أدلة ثابتة مقنعة ربانية المصدر، ويظهر لنا من خلال التأمل في المبادئ الوضعية أنها لا تزال إلى يومنا هذا قاصرة وضعيفة لا يمكن أن تقارن بدقة المفاهيم الإسلامية.
3. التقارب بين الإطلاقين اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الانتحار، فإذا كان الانتحار في الاصطلاح يطلق على قتل الإنسان نفسه بأي وسيلة كانت، فقد ورد عند علماء اللغة أن المراد بانتحار الرجل هو قتل الرجل نفسه بوسيلة ما.
4. أن مصطلح الانتحار يعتبر إحدى المصطلحات الحديثة التي اشتهر ذكرها في عصرنا الراهن، ولا نجد في كتابات المتقدمين من فقهاء الإسلام من تعرض لذكر حده رغم ورود هذا اللفظ في السنة النبوية، ولعلهم قد اكتفوا بذكر التعرف الاصطلاحي لقتل النفس.

(60) أحمد إبراهيم عوض، ظاهرة الانتحار المشكلة والحل، مجلة الأمن العالم، ص١٠٠

5. أن كثيرا مما يذكره الباحثون والمؤلفون من تحديد لمفهوم الانتحار يبدو للوهلة الأولى أنه متعارض، ولكن عند التحقيق والنظر يتبين للناظر أن هذا التعارض راجع لسببين هما:
   - أن لكل قوم اصطلاحا ولكل طائفة مرادا.
   - اختلافهم في النظر إلى الصور التي يمكن أن تنسحب عليها تسميته فيختلف تبعا لذلك مفهومه من باحث لآخر.
6. يؤكد البحث اتفاق جميع الفقهاء المسلمين على تحريم الانتحار ويدخل في ذلك التحريض أو المساعدة والاتفاق.
7. من الملاحظ أن وسائل الانتحار تتطور مع تطور العلم والتقنية، فإذا كانت أشهر طريقة للانتحار في العصور البدائية هي الخنق، فإن أشهر طريقة في وقتنا الحاضر هي تناول الأقراص السامة والمخدرات وكذا استعمال البندقية وغيرها.
8. عند البحث والتأمل في أسباب تزايد الحالات الانتحارية نجد أن السبب الرئيس والذي يصاحب بقية الأسباب الأخرى هو البعد عن منهج الله والحياد عن طريقه المستقيم، ويأتي بدرجة ثانوية الضعف الاقتصادي والتفكك الاجتماعي الأسري.
9. أظهرت الدراسات أن أغلب الشباب المنتحرين يعانون من أمراض نفسية على رأسها الاكتئاب الناتج عن الكبت الفكري وعدم استخدام لغة الحوار وفهم ما يجول في الأفكار مما قد يصل بأحدهم إلى إنهاء حياته بيديه خروجا من الضيق الذي يعاني منه.
10. من معالم هذا البحث أيضا إبراز دور وسائل الإعلام في التوعية الإعلامية لنشر الحقائق عن الانتحار وخطره على العقيدة والمجتمع.